وعد

جالسٌ أمام مكتبي أصارع بحثًا لا يريد أن يبتدئ. الشتاء في بدايته. الغيوم التي تملأ السماء تسمح لقَدْرٍ من أشعَّةِ الشَّمْسِ بالتسلُّلِ إليَّ. ولكنَّني لستُ منتعشًا بداخلي. رأسي حائرةٌ بين آلافِ الخيوطِ من الأفكارِ المتصارعةِ. ومع أنني كفرتُ بالأبحاث ولجانِ التحكيم، أودُّ أن أثبتُ لنفسي فقط أنَّ أيَّ شيءٍ مَهْمَا كان ظُلْمُه لا يمكن أن يُسَبِّبَ لي عقدةً، ولا يمكن أن يؤثِّرَ على انفتاحي على العالم من حولي وعشقي للحياة وللغد....

لم أنقطع عن القراءة المتواصلة منذ أربعة أشهر، ولم تنقطع الأفكار عن مراودتي. لكنني لا أحس بصدق نبرة أكاديمية خالية من المعنى، ولا أعرف لماذا ينبغي عليَّ أن أضحِّي برؤيتي وإبداعي في سبيل إرضاء أعضاء لجنة لا أقبلُ أهواءَهم.

تبيضُّ شاشةُ الكمبيوتر فجأة كأنها تتمرَّد على التشغيل المستمر أو على ضياع كلِّ مجهودِ الأبحاثِ السابقةِ اعتباطًا، فلا هي انطفأتْ ولا عادتْ إلى ما كانت عليه. أحمدُ الله في سِرِّي: "جاءت منك يا كمبيوتر". تزداد سعادتي عندما تبدأ خيوطُ قِصَّةٍ ترتسمُ في مُخَيِّلَتِي، فأترك كلَّ أوراقِ البحثِ و"استشهاداتِه" وأسلِّمُ نفسي للخيوط لترفعَني إلى تلك الغيومِ الواعدةِ.

١٢ ديسمبر ٢٠١٠